

البداية والنهاية

غرماؤه فاستنظرهم حتى يقوم على معاوية فيسأله أن يسلفه شيئا من العطاء فركب إليه فقال له ما أقدمك يا ابن جعفر فقال دين ألق على غرماؤه فقال وكم هو قال خمسمائة ألف فقضاها عنه وقال له إن الألف ألف ستأتيك في وقتها وقال ابن سعيد حدثنا موسى بن إسماعيل ثنا ابن هلال عن قتادة قال قال معاوية يا عجا للحسن بن علي شرب شربة عسل يمانية بماء رومة فقضى نحيبه ثم قال لابن عباس لا يسؤك الله ولا يحزنك في الحسن بن علي فقال ابن عباس لمعاوية لا يحزنني الله ولا يسوءني ما أبقى الله أمير المؤمنين قال فأعطاه ألف ألف درهم وعروضا وأشياء وقال خذها فاقسمها في أهلك وقال أبو الحسن المدايني عن سلمة بن محارب قال قيل لمعاوية أيكم كان أشرف أنتم أو بنو هاشم قال كنا أكثر أشرفا وكانوا هم أشرف فيهم واحد لم يكن في بني عبد مناف مثل هاشم فلما هلك كنا أكثر عددا وأكثر أشرفا وكان فيهم عبد المطلب لم يكن فينا مثله فلما مات صرنا أكثر عددا وأكثر أشرفا ولم يكن فيهم واحد كواحدنا فلم يكن إلا كقرار العين حتى قالوا منا نبى فجاء نبى لم يسمع الأولون والآخرون بمثله محمد A فمن يدرك هذه الفضيلة وهذا الشرف وروى ابن أبي خيثمة عن موسى بن إسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أن عمرو بن العاص قص على معاوية مناما رأى فيه أبا بكر وعمر وعثمان وهم يحاسبون علي ما ولوه في أيامهم ورأى معاوية وهو موكل به رجلان يحاسبانه على ما عمل في أيامه فقال له معاوية وما رأيت ثم دنانير مصر وقال ابن دريد عن أبي حاتم عن العتبي قال دخل عمرو على معاوية وقد ورد عليه كتاب فيه تعزية له في بعض الصحابة فاسترجع معاوية فقال عمرو بن العاص ... تموت الصالحون وأنت حي ... تخطاك المنايا لا تموت

فقال له معاوية ... أترجو أن أموت وأنت حي ... فلست بميت حتى تموت

وقال ابن السماك قال معاوية كل الناس يستطيع أن أرضيه إلا حاسد نعمة فانه لا يرضيه إلا زوالها وقال الزهري عن عبد الملك عن أبي بحرية قال قال معاوية المروءة في أربع العفاف في الاسلام واستصلاح المال وحفظ الأخوان وحفظ الجار وقال أبو بكر الهذلي كان معاوية يقول الشعر فلما ولي الخلافة قال له أهله قد بلغت الغاية فماذا تصنع بالشعر فارتاح يوما فقال ... صرمت سفاهتي وأرحت حلمي ... وفي على تحملى اعتراضى ... على أنى أجيب إذا دعتنى ... إلى حاجاتها الحدق المراض

وقال مغيرة عن الشعبي أول من خطب جالسا معاوية حين كثر شحمه وعظم بطنه وكذا